مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: ترجمة مقال (الثقافة الفرنكوفونية والتطرف الاسلامي) للمؤلفين ويليام مكانتس، وكريستو ميسرول
اسم الكاتب: سميرة ابراهيم عبد الرحمن
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7144
تاريخ الاسترداد: 2026/04/13 18:16 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الثقافة الفرنكوفونية والتطرف الإسلامي*

ويليام مكانتس** وكريستو ميسرول***

ترجمة: سميرة ابراهيم عبد الرحمن

تؤشر الهجمات الإرهابية في باريس[1] والآن في بروكسل[2] والتي خلفت خسائر كبيرة حقيقة مقلقة مؤداها ان "الجهاديين" يطرحون تهديداً أكبر لفرنسا وبروكسل أكثر مما هو لبقية أوروبا. فعدد القتلى يكبُر وعدد المؤامرات التي تحبط أكبر. وقد يُفّسر هذا التيار عن طريق طبيعة شبكات الدولة الإسلامية (داعش)[3] في أوروبا أو عن طريق إخفاقات قوات الآمن في فرنسا وبلجيكا. ولكل من التفسيرين ميزته وخصيصته. بيد ان بحثنا يكشف النقاب عن ان عاملاً اخر يكون له دورٌ في ذلك الاّ وهو الثقافة السياسية الفرنسية.

في الخريف الماضي بدأنا مشروعاً لاختبار التفسيرات الكثيرة المقترحة عن التطرف الإسلامي حول العالم اختباراً تجريبياً. كان الهدف هو اتخاذ إجراءات وتدابير مشتركة لمواجهة العنف. وهو عدد المقاتلين الأجانب[4] من أي بلد معين، كذلك عدد الهجمات الإرهابية التي

* المقال منشور على موقع مجلة الفورين افيرز الأميركية (**Foreign Affairs**) في ٢٤ آذار/مارس ٢٠١٦.
www.foreignaffairs.com

** ويليام مكانتس: مؤلف كتاب "انهيار الدولة الإسلامية **ISIS Apocalypse** " ومدير مشروع العلاقات الأميركية مع العالم الإسلامي في مؤسسة بروكينغز.

***كريستوفر ميسرول: زميل باحث في معهد بروكينغز للسياسة الخارجية.

[1] **https://www.foreignaffairs.com/tags/paris-attack**
[2] **https://www.foreignaffairs.com/tags/brussels-attack**
[3] **https://www.foreignaffairs.com/tags/isis**
[4] **https://www.foreignaffairs.com/articles/africa/2014-04-08/foreign-fighters-playbook**

تنفذ داخل البلد. من ثمّ التدقيق ومعالجة هذه الأرقام لمعرفة أي التفسيرات توقعت، على نحو افضل، بمعدل التطرف والعنف في ذلك البلد (أُخذت بيانات المقاتلين الأجانب الأولية من المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي[1] *، وبيانات الهجمات الأصلية من مشروع ستارت[2] بجامعة ميريلاند).

ما وجدناه كان مفاجئاً لنا، لا سيما حينما يتعلق الأمر بتطرف المقاتلين الأجانب**. فهو يميط اللثام عن ان المؤشر الأفضل لتطرف المقاتلين لم يكن ثروة البلد. كما لم يكن حُسن ثقافة مواطنيه، أو مبلغ ثروته أو مقدار وصولهم الى الانترنت الذين يتمتعون به. عوضاً عن ذلك، فان المؤشر الأعلى هو إذا ما كان البلد فرنكوفونياً بمعنى اذا كانت اللغة الفرنسية حالياً(أو سابقاً) هي اللغة القومية.* والغريب في الامر ان أربعة بلدان من أصل خمسة ذات النسب الأعلى من التطرف في العالم تكون فرنكوفونية بما في ذلك أعلى بلدين في نسبة التطرف في أوروبا (فرنسا وبلجيكا).

[1] http://icsr.info/

* يُعرف المركز نفسه على انه مستقل وغير منحاز وان جميع أعماله تُنشر. يتخذ من لندن مقراً له، وقد باشر عمله في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨، وهو شريك مع خمس مؤسسات أكاديمية كبرى هي: كلية كينجز (لندن)، وجامعة بنسلفانيا (أميركا) ، ومركز هرتسليا (إسرائيل)، والمعهد الدبلوماسي الأردني، وجامعة جورج تاون. (المترجمة نقلاً عن صفحة المركز على الانترنت http://icsr.info/about-us-2(

[2] https://www.start.umd.edu/

** يقول عالم اجتماع الأديان الفرنسي المعروف، أوليفيه روا، في مقال مهم له كتبه عقب هجمات باريس في الثالث عشر من تشرين ثاني/نوفمبر ٢٠١٥ نشرته جريدة لوموند الفرنسية ثمّ جرت ترجمته ونشره في مجلة الفورين بوليسي الأميركية، نظراً لأهميته وتحليله الرصين للهجمات وخلفيات المشاركين بها، أن ما حدث في باريس، ومن قبله في عواصم غربية مثل لندن ومدريد، ليس نتيجة لوجود "إسلام راديكالي" يعتنقه بعضهم، وإنما نتيجة لحدوث "أسلمة لموجة الراديكالية الراهنة في أوروبا"، خصوصاً بين الشباب المسلم أو المتحول إلى الإسلام. (المترجمة نقلاً عن خليل العناني ، العربي الجديد، ٢٠١٦/٣/٢٩)

* أثارت هذه الدراسة اعتراضاً شديداً من قبل سفير فرنسا لدى الولايات المتحدة جيرار أرو فكتب في تغريدة له على تويتر "ان هذا النص لا يحمل اي معنى منهجي. انه اهانة للذكاء من أدب (مارسيل) بروست الى داعش"؟ مضيفاً ان "بلجيكا ٤٥% فرنكوفونية كما ان ثقافتها السياسية مغايرة جداً لتلك المتبعة في فرنسا". (المترجمة، نقلاً عن جريدة الشرق الاوسط، رقم العدد (١٣٦٣٣) في ٢٦ آذار/مارس ٢٠١٦ . كما يمكن متابعة السفير الفرنسي على حسابه على توتير @Gerard Araud)

لا فصال في القول ان القراء الأكثر إطلاعاً ومعرفة سيعترضون بان الأرقام الأولية تخبر عن قصة مختلفة. فالمملكة المتحدة[1] الناطقة بالانجليزية، على سبيل المثال، قد صّدرت مقاتلين أجانب أكثر بكثير مما صّدرته بلجيكا[2] الناطقة بالفرنسية.** وان عدد المقاتلين من السعودية[3] يكون عدة الآف. إلا أن الأعداد الأولية تكون مُضّللة. فإذا ما نظرنا الى المقاتلين الأجانب كنسبة مئوية من عموم السكان المسلمين، فانك سترى صورة مختلفة. بالنسبة للمقيمين المسلمين، فان بلجيكا تنتج مقاتلين أجانب أكثر بكثير من المملكة المتحدة او السعودية.

عليه، ما علاقة لغة الحب*، على وجه الإمكان، بالعنف (بعنف المتطرفين) الإسلامي**؟ نعتقد انها، في واقع الحال، وكيل أو وسيط لشيء أخر: الثقافة السياسية الفرنسية. فالنهج الفرنسي للعلمانية*** يكون أكثر عداءً وعدوانية من ، فلنقل، النهج

---

[1] https://www.foreignaffairs.com/regions/united-kingdom

[2] https://www.foreignaffairs.com/regions/belgium

** على وفق تقرير المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي(ICSR) فأن ثمة ما يقارب ٢٨٠٠ مقاتل أجنبي في سورية ينتمون إلى جنسيات أوروبية وغربية جُلّهم من المملكة المتحدة البريطانية. وقد جاءت النسب التفصيلية وفقاً للتقرير على النحو الآتي:

- ١٧.٩ بالمئة من إجمالي عدد المقاتلين الأوربيين والغربيين في سورية ينتمون إلى الجنسية البريطانية.
- ١١.٦ بالمئة من إجمالي عدد المقاتلين الأوربيين والغربيين في سورية ينتمون إلى الجنسية الفرنسية.
- ١١.١ بالمئة من إجمالي عدد المقاتلين الأوربيين والغربيين في سورية ينتمون إلى الجنسية الألمانية.
- ١٠ بالمئة من إجمالي عدد المقاتلين الأوربيين والغربيين في سورية ينتمون إلى الجنسية السويدية.
- ٨.٩ بالمئة من إجمالي عدد المقاتلين الأوربيين والغربيين في سورية ينتمون إلى الجنسية البلجيكية.

رابط التقرير المنشور http://icsr.info/wp-content/uploads/2014/04/ICSR-Report-Greenbirds-Measuring-Importance-and-Infleunce-in-Syrian-Foreign-Fighter-Networks.pdf . (المترجمة)

[3] https://www.foreignaffairs.com/regions/saudi-arabia

* يقصد اللغة الفرنسية. (المترجمة)

** اعتقد ان الكاتبين يقصدان عنف المتطرفين أو المتشددين من الإسلاميين؛ وعليه، أضفت بين قوسين كلمة (المتطرفين). (المترجمة)

*** قال الخبير التونسي في شؤون الحركات الإسلامية صلاح الدين الجورشي لموقع "ارفع صوتك" الإلكتروني التابع لمؤسسة تلفزيون "الحرة" وراديو "سوا" إن "ثمة اعتقادٌ سائدُ في بعض الأوساط الإسلامية بأن العلمانية الفرنسية هي أخطر أنواع=

البريطاني. ففرنسا وبلجيكا، على سبيل المثال، هما البلدان الوحيدان في أوروبا اللذان يحظران النقاب في مدارسهم العامة. كما أنهما أيضاً البلدان الوحيدان في أوروبا الغربية اللذان لا يحصلان على التصنيف الأعلى للديمقراطية في بيانات لمؤسسة بوليتي (**Polity**) المعروفة، والتي لا تضم توضيحات وتفسيرات لمقدار الانخفاض.

وما يدعم رؤيتنا المطروحة على بساط النقاش هي التفاعلات المرتفعة التي وجدناها بين المتغيرات المتباينة. فحينما تنظر الى أي تركيبة من المتغيرات هي الأكثر نُبُؤيّة، يظهر ان "التأثير الفرنكوفوني" هو الأقوى حقيقة بين البلدان الأكثر تقدماً: البلدان الناطقة بالفرنسية ذات الثقافة الأعلى، والبنى التحتية الأفضل، والنظام الصحي الأحسن. ليست هذه رواية عن النهب الاستعماري الفرنسي. انما هي رواية عما يحدث حينما تتجذر التنمية الاقتصادية والسياسية الفرنسية عميقاً في هذه البلدان.

وثمة حبكة ثانويّة مهمة ضمن هذه الرواية تخص توزيع الثروة. فعلى وجه الخصوص، يبدو ان نسبة البطالة المنتشرة بين الشباب والتحضر لها أيضاً قدر كبير من الأهمية في الموضوع. عالمياً، وجدنا انه حينما تتراوح نسبة البطالة عند الشباب في أي بلد بين ١٠% و٣٠% ، فانه ثمة علاقة كبيرة بين ارتفاع البطالة عند الشباب وارتفاع التطرف الإسلامي. ولا تمتلك النسب خارج ذلك النطاق أي تأثير. وكذلك الحال حينما يتراوح التحضر بين ٦٠% و٨٠%، فانه ثمة علاقة قوية.

يبدو ان هذه النتائج أشد ما تتعلق بالبلدان الفرنكوفونية. فمن بين ما يربو على ١.٠٠٠ تفاعل قمنا بفحصه، احتل التفاعل بين الفرنكوفونية وبطالة الشباب والفرنكوفونية والتحضر مكاناً بين ١٥ تفاعلاً الأكثر تنبؤية. وثمة دعم سردي واسع لهذه الفكرة: خذ بعين الاعتبار التطرف المنتشر في مولينبيك، وفي بانليو الباريسية، وفي بنقردان. كل واحدة من هذه

=العلمانيات بوصفها لا تقوم فقط على الفصل بين الدين والدولة بل تعطي للدولة بعداً إيديولوجياً يضعها في صدام مع الدين".
المترجمة نقلاً عن: (**http://www.irfaasawtak.com/archives/15340**)

البيئة أو المحيط أنتجت نسبة غير متكافئة بدرجة كبيرة من المقاتلين الأجانب، وكل واحدة منها أيضاً هي أحياء حضرية* ذات نسب بطالة عند الشباب تكون مرتفعة.

ومثلما هو الحال مع النتائج في الدول الفرنكوفونية عموماً، فإننا أصبحنا وجهاً لوجه مع تخمين السبب وراء لماذا ثمة علاقات بين السياسة الفرنسية، والتحضر، والبطالة عند الشباب والتطرف الإسلامي. نظن انه عندما تكون ثمة أعداد كبيرة من الشباب العاطلين عن العمل، فان بعضهم يكون ملزماً في ان يُهيئ للنزوع إلى الأذى. حينما يعيشون في المدن الكبيرة، فان لديهم الفرص الأكثر للتواصل مع أناس يعتنقون قضايا متطرفة. وعندما تكون هذه المدن في بلدان فرنكوفونية التي تتبنى النهج الفرنسي الحاد للعلمانية، فان التطرف الإسلامي يكون أكثر جاذبية وإغراءً.

في الوقت الحالي، تحتاج العلاقة إلى أن تُوضع موضع الدراسة والاختبار عن طريق مقارنة حالات عدة داخل البلدان وفيما بينها. كما وجدنا أيضاً علاقات أخرى تكون موضع اهتمام. مثل العلاقة بين العنف الإسلامي ونزاع أهلي سابق. بيد انها علاقة ليست قوية ولا تفرض حضورها بقوة.

وبقطع النظر، فان الهجمات الأخيرة التي وقعت في بلجيكا تكون السبب الكافي لمشاطرة النتائج الأولية. ولعلها تكون في غير محلها ولكنها على الأقل تقوم على أفضل البيانات المتاحة وإذا ما كانت البيانات خاطئة أو ان تفسيراتنا انحرفت عن جادة الصواب شيئاً ما، فإننا نأمل أن يؤدي هذا الجهد إلى تفسيرات تتسم بدقة أكبر لما يحرك الإرهاب (الجهادي) في أوروبا. ليس بالضرورة ان تعني استنتاجاتنا الأولية ان الدول الفرنكوفونية هي

* منفذا التفجيرات في العاصمة البلجيكية، بروكسل، في السادس والعشرين من شهر آذار/مارس الجاري(٢٠١٦)، والتي راح ضحيتها ما يقارب ٣٥ شخصاً، ومئات الجرحى (الأخوان إبراهيم وخالد بكراوي)، فضلاً عمّن يُعتقد أنه المخطط للهجمات (نجيم عشراوي) هم من أبناء الجيل الثالث من المهاجرين العرب إلى بلجيكا. وهم أبناء ضواحي بروكسل الذين نشأوا وترعرعوا في داخل أحيائها الفقيرة والمهمشة، خصوصاً حي مولينبك الذي خرج منه أيضاً منفذ هجمات باريس وعقلها المدبر، صلاح عبد السلام، الذي قُبض عليه قبل أيام من وقوع تفجيرات بروكسل. والجدير بالذكر أن "الجيل الثالث" من الجهاديين، والذي يبزغ الآن، هو "صناعة محلية" فرنسية بامتياز، وأوروبية بشكل عام. (المترجمة نقلاً عن خليل العناني ، العربي الجديد، ٢٠١٦/٣/٢٩)

المسؤولة عن الهجمات المروعة الأخيرة *- فليس ثمة بلد يستحق ان يُقتل مواطنيه، بقطع النظر عن الأهداف المروعة. إلا ان الكم الهائل من العنف والخوف الذي تُحدْثه يتطلب ان نتقصى تلك الدوافع بعيداً عن التفسيرات النمطية التي يحركها الغضب.**

* يقول خليل العناني في مقال نشرته جريدة العربي الجديد في ٢٠١٦/٣/٢٩ " يبدو اننا إزاء نمط جديد من التطرف او التشدد يمكن ان نسميه مجازاً التطرف الفرنكوفوني الذي يتمدد داخل تجمعات المسلمين في أوروبا ويدفع بمزيد من شبابها نحو التمرد واستخدام العنف ضد المجتمع." (المترجمة)

**